

تفسير البحر المحيط

@ 516 % () الآخذون العهد من آفاقها % .

والراحلون لرحلة الإيلاف .

% () .

% () والرائثون وليس يوجد رائث % .

والقائلون هلمّ للأضياف .

% () .

% () والخالطون غنيهم لفقيرهم % .

حتى يصير فقيرهم كالكافي .

% () .

فتكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد ولأكثر ، وإيلافهم بدل من { لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ } ، أطلق المبدل منه وقيد البديل بالمفعول به ، وهو رحلة ، أي لأن ألفوا رحلة تفخيماً لأمر الإيلاف وتذكيراً بعظيم النعمة فيه . { هَذَا الْبَيْتُ } : هو الكعبة ، وتمكن هنا هذا اللفظ لتقدم حمايته في السورة التي قبلها ، ومن هنا للتعليل ، أي لأجل الجوع . كانوا قطاناً ببلد غير ذي زرع عرضة للجوع والخوف لولا لطف الله تعالى بهم ، وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : { يُجِيبِي إِلَيْهِ ثُمَّ رَأَتْهُ كُلُّ شِدْءٍ } . { الْبَيْتُ } : أَعْطَاهُمْ مِّنْهُ : فضلهم على العرب بكونهم يأمنون حيث ما حلوا ، فيقال : هؤلاء قطان بيت الله ، فلا يتعرض إليهم أحد ، وغيرهم خائفون . وقال ابن عباس والضحاك : { الْبَيْتُ } : أَعْطَاهُمْ مِّنْهُ : معناه من الجذام ، فلا ترى بمكة مجذوماً . قال الزمخشري : والتنكير في جوع وخوف لشدةهما ، يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما ، وآمنهم من خوف عظيم ، وهو خوف أصحاب الفيل ، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم . وقرأ الجمهور : { مِّنْ خَوْفٍ } ، بإظهار النون عند الخاء ، والمسيبي عن نافع : بإخفائها ، وكذلك مع العين ، نحو من على ، وهي لغة حكاها سيبويه . وقال ابن الأَسلَت يخطب قريشاً : % ()

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا % .

بأركان هذا البيت بين الأخاشب .

% () فعندكم منه بلاء ومصدق % .

غداة أبي مكسوم هادي الكتائب .

% () كثيبة بالسهل تمشي ورحلة % .

على العادقات في رؤوس المناقب .

(% %) فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم % .

جنود المليك بين ساق وحاجب .

(% %) فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب % .

إلى أهله ملجيش غير عصائب .

. %)